حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

كتاب "مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية" في ضوء المداخل اللسانيّة قراءة تحليلية ونقدية

تأليف: عز الدين المجدوب

معاذ بن سليمان الدخيّل*

أستاذ اللسانيات والنحو المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية في جامعة القصيم، في المملكة العربية السعودية
msdkhiel@qu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2021/7/3
تاريخ التحكيم: 2021/7/8
تاريخ قبول البحث: 2021/8/22
تاريخ النشر: 2022/9/30

المستخلص:

تقدّم هذه الورقة العلميّة كتاب "مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربيّة" في ضوء المداخل اللسانيّة العربيّة بوصفه كتابًا ذا قيمة بين المداخل اللسانيّة؛ لاعتماده نظريّة التعلّق لإيغور ملتشوك إطارًا نظريًّا رئيسًا في عرض موضوعات الكتاب وتناول قضاياه، ولكونه كتابًا يتصدّى لسؤال المعنى محاولًا تقديم إجابة عنه في دراسة العربيّة. وجاءت الورقة في قسمين: قدّمت في الأول منهما قراءة مركّزة للمداخل اللسانيّة العربيّة من حيث أنواعها، وسماتها بالاتّكاء على الخلفيّات المعرفيّة التي انطلق منها أصحابها. وتناولت الورقة في القسم الثاني الكتاب موضوع الدراسة وفق محدّدات معيّنة لعرض مضمون الكتاب، وتقديم قراءة تحليليّة ونقديّة عنه.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

مقدّمة.

تروم هذه الورقة العلميّة تقديمًا وافيًا ومركّزًا لكتاب "مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية" في ضوء المداخل اللسانيّة العربيّة؛ لما للكتاب من أهميّة علميّة تتلخّص في تصدّيه لتقديم مبحث المعنى ومنزلته في الدرس اللسانيّ في ضوء نظريّة "التعلّق" لصاحبها إيغور ملتشوك، ومحاولته –أعني المجدوب– عرض المفاهيم الوصفيّة لهذه النظريّة مع إمكانات الإفادة منها في خدمة العربية ودراسة ظواهرها وقضاياها.

يقع كتاب مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية في حدود 626 صفحة من القطع المتوسط، وهو أحد منشورات جامعة القصيم للعام 1440هـ، وقد حصل مؤلف الكتاب عزّ الدين بن محمد المجدوب على جائزة الألسكو الشارقة في دورتها الثانية في محور الدراسات اللسانية الحديثة عن هذا الكتاب الذي نزمع تقديمه. وقُدِّمَ الكتاب تقديم المداخل التعليميّة؛ فمباحثه مختومة بالتدريبات والتمارين العمليّة، إضافة إلى تصدير كلّ مبحث بالأهداف التي يروم تحقيقها. وقد أرفق المؤلف ملحقًا يتضمّن التعريفات الأساسيّة للمفاهيم الواردة في الكتاب سعيًا منه إلى تمكين القارئ من تمثّل المفاهيم وتذليل الصعوبات التي قد تواجهه، وقد زادت هذه التعريفات على مئة تعريف قدّمها في ملحق عدد صفحاته أربع عشرة صفحة.

ويجد هذا الكتاب قيمته وأهميّته من كونه مختلفًا عن المداخل اللسانيّة التي سبقته من جانبين:

- اعتماد نظريّة التعلّق موجّهًا رئيسًا لموضوعات الكتاب، وهي النظريّة التي لـم يسبق لها أن قُدّمت للقارئ العربيّ في مدخل لسانيّ؛ لأنّ كثيرًا من المداخل اللسانية قدّمت علم اللسانيّات تقديمًا عامًّا، أو اعتمدت اتّجاهًا لسانيًّا ضمن الاتّجاهات اللسانيّة المكوّنيّة، وهو اتّجاه مختلف في منطلقاته وأدواته عن أنحاء التعلّق، –وسيأتي بيان للفرق بين الاتّجاهين لاحقًا–.
- التصدّي لسؤال المعنى ومحاولة تقديم إضافة في دراسة العربيّة وفق منظور هذا السؤال؛ لأنّ كثيرًا من المداخل اللسانيّة لم تكن مهتمّة بهذا السؤال، –وستأتي إشارة إلى ذلك لاحقًا–.

وتحقيقًا للغاية المرجوّة من هذه الورقة بتقديم الكتاب في ضوء سياقه العلميّ جاءت الورقة في قسمين:

تناول الأول توصيفًا موجزًا ومركّزًا للمداخل اللسانيّة العربيّة من حيث أنواعها، وسماتها مع التركيز على ما له علاقة بموضوع الكتاب المدروس.

وتناول الثاني الكتاب المدروس تناولًا مفصّلًا؛ بدءًا بعرض مركّز لمحتوى الكتاب ومضمونه، ثمتقديم القراءة التحليليّة والنقديّة التي تقف على منعرجات الكتاب المهمّة وأهمّ الميزات التي اتّصف بها، والمآخذ والمراجعات التي نراها جديرة بالنظر ومعاودة التأمّل فيها وفق محدّدات ناظمة جاءت على النحو الآتي:

1. قضيّة "المعنى" مُنطلق الكتاب الرئيس.
2. العلم امتداد معرفي.
3. حضور القارئ واحترام الأدبيّات السابقة.
4. مبادئ العلم موّجه رئيس.
5. ملاحظات تقويميّة.

القسم الأول: المداخل اللسانيّة العربيّة: أنواعها، وسماتها.

لا ريب أنّ المكتبة العربيّة أغنيت بجملة من المداخل اللسانيّة التي أسهمت في تقديم إضافة مهمة وفق سياقها الذي جاءت فيه، ولئن كان تأخر الباحثين –اليوم– تاريخيًّا يتيح لهم، بمقتضى طبيعة العلم، أن يقوموا بمراجعات لأفكار السابقين وتقويمها وفق ما يمليه عليهم منطق المعرفة فإنّ هذا لا يجعلنا نتجاوز فضل سبقهم في تقديم اتّجاه لسانيّ، أو علَمٍ من أعلام هذا العلم؛ فلهم علينا فضل السبق، وعلينا تجاههم حقّ المواصلة في درب المعرفة بتعزيز الصواب، ومراجعة القصور وتقويمه.

وتبدو أهميّة النظر في هذه المداخل من خلال كونها شاهدًا على واقع البيئة المعرفيّة في حقبة تاريخيّة معيّنة؛ ولذلك لا نتعجّب إذا وجدنا هذه المداخل تتغيّر ويراجع اللاحق منها السابق، فهي بذلك تتصاع إلى منطق العلم وطبيعته.

وإذا أردنا أنْ نقدّم توصيفًا مجملًا لواقع المداخل اللسانيّة العربيّة فإنّنا لا نتجاهل من سبقنا في طرق هذه الغاية،(1) غير أنّنا سنقدّم زاوية مختلفة في تصنيف أنماط الكتابة اللسانيّة بحسب غايتها التي أرادها أصحاب تلك المداخل ووفق إطارها التاريخيّ الذي يحكمها:

أ– مداخل احتذت موضوعات فقه اللغة ومبادئ الاتّجاه التاريخي.

كان التعريف باللسانيّات غاية حاضرة في الثقافة اللغويّة العربيّة في مراحل مبكّرة من القرن الماضي، وتحديدًا قبل تمام النصف الأوّل من القرن العشرين حين قدّم علي عبدالواحد وافي كتابه "علم اللغة"، فقد ذكر أنّ غايته في تأليف الكتاب لها وجهان:

عرض أهمّ ما قيل في جوانب هذا العلم البارزة مع مناقشته والإدلاء بما يصح الركون إليه.

والإيجاز في علاج الموضوعات بما يتلاءم مع أول محاولة في هذا العلم.(2) وإذا تأمّلنا الموضوعات التي تناولها في كتابه وجدنا مزيجًا بين موضوعات فقه اللغة، وموضوعات طرقها علماء اللغات في حقبة الاتّجاه التاريخي؛ لذلك نجد أنّ الكتاب مقسَّم إلى قسمين: نشأة اللغة، وحياة اللغة. فالقسم الأول دراسة لموضوعات فقه اللغة من قبيل: نشأة اللغة الإنسانيّة وقضاياها المختلفة. ونلاحظ أنّ علي عبد الواحد وافي كان يراوح بين عالمين ثقافيين في تقديم أفكار الكتاب، إذ قال: «وكلّ ما يذهب إليه الباحثون بهذا الصدد –كما سيظهر في الفصل الأول من هذا الكتاب– يتألّف من آراء ظنّيّة تعتمد في بعض نواحيها على الحدس والتخمين، وفي نواح أخرى على حجج ضعيفة لا يطمئنّ إلى مثلها التحقيق العلميّ، وهكذا شأن البحوث التي تعرض لأصول النظم الإنسانيّة. ولذلك يرى كثير من العلماء إخراج هذا الموضوع من نطاق علم اللغة، وإلحاقه بالبحوث الفلسفيّة الميتافيزيقيّة؛ لأنّ منهج البحث فيه لا يتّفق في شيء مع ما ينبغي أن تكون عليه مناهج البحث في العلوم. وهذا الرأي هو السائد الآن، ولذلك لا يكاد المحدثون من علماء اللغة يعرضون لهذا الموضوع، وإن عرضوا له تناولوه على أنّه دخيلٌ على مادّتهم، ومثالٌ من البحوث اللغويّة في أدوارها الأولى».(3) فهو –إذ ينقل وجهة نظر علم اللسانيات في كون مبحث نشأة اللغة خارج حدود العلم– يجعل القسم الأول من كتابه في هذا المبحث، وهذا تردّد بين موقفين: موقف الباحث الذي اطّلع على علم اللسانيّات بحكم دراسته في الخارج. وموقف الباحث الذي يريد أن يضع مؤلّفًا في "علم اللغة" في بيئة لم تتجاوز بعد بعض القضايا التي تجاوزتها اللسانيّات بحكم ظروف تاريخيّة معلومة. واهتمّ في القسم الثاني بمباحث التطوّر اللغويّ والفصائل اللغويّة ونحوها ممّا هو مطروق في علم اللغة التاريخيّ.

ب– مداخل احتذت مبادئ اللسانيّات البنيويّة.

نجد في مرحلة تاريخية تالية، وتحديدًا بعد ظهور كتاب علي عبد الواحد وافي بعقدين تقريبًا كتاب "علم اللغة: مقدّمة للقارئ العربيّ"(4) لمحمد السعران الذي وضع كتابه محاولًا تبسيط هذا العلم مع الحرص على الدقة في عرض مفاهيمه؛ ليتمكّن القارئ بعد قراءته من مطالعة أصول هذا العلم والإفادة منها.(5) ولا شكّ أنّ هذا الكتاب محاولة جادّة في تقديم تاريخ دراسة اللغة منذ العصور القديمة حتى وصل إلى ما قبل منتصف القرن العشرين، مع حرص منه على تذليل الصعاب للمتلقي العربيّ حيث قال: «ولـمّا كنت أتوجّه بكتابي هذا إلى القارئ العربيّ فقد فصّلت الحديث في موضوعات لا يفصّل فيها الغربيّون، وأوجزت حيث لا يوجزون، وأكثرت من الأمثلة والشواهد في مواضع، وأقللت منها في آخر. وكنت لا أدع مناسبة في الأغلب الأعمّ دون تطبيق ما أقرّر على الكلام العربيّ بيانًا لصلاحيّة اتّخاذ الأسس

والتصوّرات الجديدة عند دراسته، ولمدى ما تقدّمه من نفع لا تنهض بمثله التصوّرات اللغويّة العربيّة القديمة وحدها».[6] وقد تميّز هذا المدخل بالعرض الشامل المركّز للدراسة اللغويّة منذ العصور القديمة في حضارات مختلفة، ثم الدراسة اللغويّة الحديثة ابتداء من علم اللغة التاريخيّ ثم الاتّجاه الوصفي (البنيويّ) مع دي سوسير وجماعة براغ وصولًا إلى الدراسة اللغويّة في أمريكا مع بلومفيلد وإدوارد سابير. ونلاحظ أنّ المؤلف توقف عند حدود خمسينيات القرن الماضي، أي عند المرحلة التي سبقت الثورة المعرفيّة مع تشومسكي رغم أنّ الكتاب مؤلّف في ستينيّات القرن الماضي.

ج- مداخل احتذت مبادئ الاتّجاه التوليديّ.

تواصلت المداخل اللسانيّة لتستكمل النظريّات التي جدّت في النصف الثاني من القرن العشرين، نجد من ذلك ما قدّمه ميشال زكريّا في كتابه "الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربيّة" بعد قرابة عقدين من الزمن تقريبًا على ظهور كتاب محمود السعران، وتحديدًا في العام 1982م. وقد عُرف الاتّجاه التوليديّ في الثقافة العربيّة مع داود عبده وميشال زكريا ومازن الوعر وعبدالقادر الفاسي الفهري وغيرهم، ولكنّنا اقتصرنا على ما كتبه ميشال زكريّا دون غيره لقِدَم تجربته تاريخيًّا، ولكونه قدّم مدخلًا للتعريف بالنظريّة التوليديّة يحاول فيه تعميق المكتبة العربيّة وإثراءها، فقد قال في مقدّمته: «يسعى هذا الكتاب إلى تقريب الألسنيّة في بعديها النظريّ والتطبيقيّ من القارئ العربيّ. فكلّ ما كُتب في هذا الموضوع هو ولا شك من الجهود البنّاءة في تعريف هذا العلم ونشره في العالم العربيّ. ومساهمتنا هذه تنضم إلى الجهود السابقة في هذا المضمار. فبعد أن بدأنا في كتابنا "الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادؤها وأعلامها" محاولة في تعريف المبادئ العامة لهذا العلم وفي تقديم روّاده، نحاول في هذا الكتاب أن نحقّق نقلة جديدة من حيث الموضوع تتلخّص في المساهمة في تعميق دراسة قواعد اللغة العربيّة على ضوء النظريّة التوليديّة والتحويليّة».[7]

ونشير إلى مؤلّف آخر استكمل عرض التطوّرات النظريّة التي حدثت داخل النموذج التوليديّ، فقد نشر مصطفى غلفان كتابه "اللسانيات التوليديّة: من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة" سنة 2010م، فقد رأى غلفان أنّ حاجة القارئ العربيّ ماسّة إلى تقديم الثورة العلميّة اللسانيّة الثانية التي حدثت مع تشومسكي ضمن ثورة معرفيّة أعمّ يمكن أن نسميها قطيعة معرفيّة مع الاتّجاه السلوكي. ويذكر غلفان أنّ «هدف هذا الكتاب هو محاولة تقديم بعض العناصر المساعدة على قراءة متأنّية ودقيقة للنحو التوليديّ بدءا بمنطلقاته الفكريّة والعلميّة، مرورًا بمفاهيمه الأساس ووصولًا إلى آخر مستجدّاته؛ من أجل استيعاب حقيقيّ لمضامين النظريّة التوليديّة. حسبنا هنا أنْ نقدّم للقارئ صورة واضحة عن النحو التوليديّ في أسلوب واضح وبسيط يجمع بين العمق والتقديم العام دون إخلال بالمضامين العلميّة للمفاهيم التوليديّة الأكثر تداولًا، وبعيدًا عن كلّ تأويل تاريخيٍّ أو ربط لها بالتراث اللغويّ العربيّ دفعًا لكلّ التباس معرفيّ».[8]

نلاحظ أنّ هذه النماذج الممثّلة إضافة مهمة للمكتبة العربية من وجوه؛ إمّا لكونها أسهمت في تقديم علم اللسانيّاتفي حقب تاريخيّة مبكّرة، وهذا فضل تاريخيّ جليل، وإمّا لكونها أسهمت في تقديم ما جدَّ في علم اللسانيّات تقديمًا رصينًا يسهم في مواكبة المكتبة العربيّة لما يجدُّ في هذا الحقل العلميّ.

د- مداخل احتذت مبادئ الاتّجاه الوظيفيّ.

يُعدُّ الاتّجاه الوظيفيّ اتّجاهًا ممتدًّا منذ ثلاثينيّات القرن الماضي تقريبًا حتى عصرنا الحاضر غير أنّ هذا الاتّجاه تغذّيه روافد متعدّدة تجعل حقب هذا الاتّجاه متمايزة بمبادئ محدّدة، وكان لكلّ هذا انعكاسًا في مؤلّفات اللسانيّين العرب في حقب تاريخيّة مبكّرة، من ذلك ما قدّمه تمّام حسّان، وإبراهيم أنيس، وعبد القادر المهيري، وغيرهم ممّن احتذوا وظيفيّة حلقة براغ، أو فيرث، أو أندريه مارتينه ونحوها. ولكنّنا في هذه الورقة سنركّز على ما قدّمه أحمد المتوكّل لسببين: الأوّل أنّه أهمّ الباحثين الذي انقطع في مؤلّفاته لتقديم الاتّجاه الوظيفيّ وحرّر مداخل لهذا الاتّجاه. أنّه من الباحثين المهتمّين بالوظيفيّة في نماذجها المتأخرة مع (سيمون ديك) وما يحدث فيها من تطوّرات وتعديلات نظريّة وتطبيقيّة. ومع تعدّد مؤلفات المتوكّل في اللسانيّات الوظيفيّة سنشير إلى كتابه "اللسانيّات الوظيفيّة: مدخل نظريّ" ونكتفي به؛ لأنّه مدخل ألفه صاحبه في نهاية ثمانينيّات القرن الماضي، وقال في بيان غايته منه: «عزمت على تأليف هذا المدخل الذي أتوخّى منه تمكين القارئ العربيّ من تعرُّف المبادئ النظريّة والمنهجيّة الثاوية خلف الدراسات الوظيفيّة بوجه عامٍّ، والوقوف على عمليّة

النمذجة المعتمدة لهذه المبادئ»[9]، والمؤلّف معنيٌّ كذلك بالوقوف على ملامح الوظيفيّة في الفكر اللغويّ العربيّ نحوه وبلاغته وأصوله، وربطها بنظائرها في الدرس اللسانيّ الوظيفيّ المعاصر.[10]

تُشير هذه الصورة الإجماليّة التي ترتكز على نماذج ممثّلة دون ادّعاء استقصاءِ ما نشر من مداخل إلى أنّ البيئة العربيّة سايرت الدرس اللساني من خلال هذه المؤلفات، ولكنّها –دون شكٍّ– مسايرة متأخّرة، نعني بذلك أنّ ما نجد أصداءه في المكتبة العربيّة يكون مضى عليه وقت ليس بالقليل من الزمن في بيئته الأصليّة، إضافة إلى أنّ النظريّات اللسانيّة أعمّ وأشمل ممّا هو منشور في المكتبة العربيّة. وقد انطبعت كثير من هذه المداخل بسمات يمكن أن نشير إليها في النقاط الآتية:

أ- تمثّل معنى العلم وضرورة ضبط موضوعه.

يرى مصطفى غلفان أن بعض المداخل اللسانيّة انطبعت بِسِمَةِ تشتُّت الموضوعات وتداخلها حين أرادت أنْ تربط المفاهيم والنظريّات اللسانيّة بما هو مألوف من مفاهيم التراث وتصوّراته عن اللغة، ويؤدّي هذا الطموح إلى عقدِ المقارنات والمقابلات بين القديم والحديث في مختلف مستويات التحليل.[11] ونعتقد أنّ هذه السمة ليست نتيجة للارتباط الذي قد يحدث بين التراث اللغويّ العربيّ واللسانيات –وسيأتي حديث عن هذه القضية لاحقًا–، بل هي نتيجة في ظنّي لغياب مفهوم "موضوع العلم" وضرورة الوعي به وتحديده وضبطه قبل البدء في عملية التأليف والتحليل، ويكون غياب هذا الوعي وإمكانيّة تغيّر موضوع العلم بين مرحلة وأخرى موقِعًا في تداخل القضايا بعضها ببعض دون تمييزات واضحة تبيّن للقارئ أنّها موضوعات تبحث في ضوء اتّجاهات لسانيّة مختلفة، ولها ظروف ومحدّدات مستقلة. وقد أشرنا فيما مضى إلى التداخل بين موضوعات فقه اللغة، وما تمليه اللسانيّات من ضوابط وضبط لحدود المعرفة اللسانيّة الممكنة، ويقع هذا التداخل تحت تأثير سياق التأليف العربيّ في مرحلة من المراحل التاريخيّة.

وإذا كنّا نتحدّث عن ضرورة ضبط موضوع العلم والالتزام به فلا ريب أنّ هذا التحديد سيّجَ عددًا من المداخل اللسانيّة في سياقات معرفيّة محدّدة، من ذلك:

ب- الضعف في تقديم مبحث المعنى.

كانت الكتابة اللسانيّة التي تروم تقديم المعنى في الدرس اللسانيّ أكثر فقرًا وتأخّرًا من غيرها، ونلاحظ أنّ هذه الملاحظة قد أشار إليها أحمد مختار عمر حين قال: «فرغم كثرة ما كتب ويُكتب بغير اللغة العربيّة في علم الدلالة ومناهج دراسة المعنى من وجهة النظر اللغويّة فالمكتبة العربيّة فقيرة أشدّ الفقر».[12]

ورغم تقدّم هذه الملاحظة تاريخيًّا إلا أنّ صداها بقي في مؤلّفات متأخرة تشكو ضعف مبحث المعنى في الكتابة اللسانيّة العربيّة، ووقوفه عند ما أنتجته اللسانيّات البنيويّة من تصوّرات عامّة عن المعنى رغم أنّ عددًا من المؤلّفات المهتمّة بالمعنى صدرت لها طبعات حديثة تزامنت مع مراحل متقدّمة في مبحث المعنى اللساني.[13] ولذلك نجد أنّ أحمد مختار عمر ينبّه في طبعات كتابه "علم الدلالة" المتأخرة إلى انفتاح مبحث المعنى على اتّجاهات جديدة من البحث تداخل فيه مع النحو في ضوء ما قدّمته النماذج التوليديّة بتطوّراتها المتعاقبة، ويرى ضرورة مواكبته في مؤلف مستقل كان ينوي أنْ ينجزه لاحقًا.[14]

ونتفهّم هذا الفقر والضعف في تقديم مبحث المعنى في ضوء سيادة الاتّجاه البنيويّ ووقوع كثير من المداخل اللسانيّة تحت تأثير مبادئها التي أقصت المعنى، وهو الاتّجاه الذي بقيت أصداؤه في المكتبة العربيّة في مؤلّفات كثيرة حتى ظُنَّ أنّه هو علم اللسانيّات؛ لذلك نجد أنّ هذه السمة تجعلنا ننتقل منها إلى سمة أخرى ذات ارتباط بها، وهي:

ج- اختزال المشهد اللسانيّ في مرحلة من مراحله.

نستطيع القول إنّ المداخل اللسانيّة لا تعكس واقع علم اللسانيّات سوى عكس مختزل ومشوّه؛ لأنّ كثيرًا من المداخل توقفت في عرضها على المرحلة البنيويّة، وتوسّعت في تقديمها رغم أنّها مرحلة تجاوزها البحث اللسانيّ خاصّة والبحث العلميّ عامّة؛ فلم تعد مفاهيم (الاستقراء، والملاحظة، والتجريب) مفاهيم كافية للوصف اللسانيّ.[15] ويقتضي هذا أن يكون التأليف اللساني العربيّ في كثير من هذه المداخل تأليفًا متأخّرًا عن حالة العلم الراهنة، ومقصيًا لكثير من المفاهيم والاتّجاهات العلميّة التي لها حضور في الساحة العلميّة، وربّما قدّمت مفاهيم تجاوزها العلم وأصبحت تدرس في مباحث

"تاريخ العلم" لا "العلم" نفسه. وتكون هذه ظاهرة في موضوعات من قبيل: طبيعة اللغة، والنحو الكلّي، واكتساب اللغة، ونحوها؛ لأنها موضوعات كانت لها إجابات في سياق المرحلة البنيويّة، ثم وقع لها تطوّرات وإجابات مختلفة مع الثورة المعرفيّة التشومسكيّة وما بعدها.

ونتيجة لهذا الاختزال نلاحظ أنّ كثيرًا من المداخل أهملت التركيز على التطوّرات العلميّة الواقعة في علم اللسانيّات[16] بتجاوزها منعرجات مهمة في هذا العلم وتطوّراته ومحدّداته الإبستمولوجيّة، ونعتقد أنّ هذا التجاوز يهدّد الغاية التي وضعت من أجلها هذه المداخل؛ لأنّ تقريب المعرفة وتذليلها للقارئ دون اهتمام بعرض سياق المعرفة التاريخيّ للمفاهيم داخل النظريّة يكتفه كثير من الضعف؛ لما لتلك السياقات من أهميّة لا تخفى في الفهم وتثمين المفاهيم.

وبعد ذلك نشير إلى قضيّة مركزيّة في الكتابة اللسانيّة العربيّة عامّة، **ونعني بذلك العلاقة بين علم اللسانيّات والتراث اللغويّ العربيّ**، وهذه قضيّة يمكن أن نصفها بالقضيّة الحضاريّة التي تهمّ الثقافة العربيّة، وسنشير إليها ابتداء وفق سمةٍفي بعض المداخل اللسانية قد أشار إليها مصطفى غلفان، وملخّصها:

د- العزلة عن واقع الكتابة اللسانيّة العربيّة.

تقع بعض المداخل اللسانيّة في مأزق العزلة بمفهومها السلبيّ الذي يجعل المؤلف يختار موضوعاته ويحرّر مباحثه بعيدًا عن واقع يقصد الإضافة فيه، ولا شكّ أنّ هذه إشكاليّة كبيرة تقف حجر عثرة في سبيل البحث عن التأثير الإيجابيّ. إنّ هذا النوع من الكتابة يضعف من المقروئيّة للكتابة اللسانيّة، ويصنع غربة لها في أعين متلقيها. فـــ«إذا كانت جلّ الكتابات التمهيديّة تسعى إلى تزويد القارئ العربيّ –عاديًا كان أم متخصّصًا- بالمعلومات الأساسيّة في اللسانيّات نظرًا لضعف مستوى هذا الفرع من المعرفة الإنسانيّة عندنا، فإنّها غالبًا ما تتجاهل إثارة المشاكل المتعلّقة بهذا الوضع الذي تؤلّف من أجله. ويصبح هدف الكتابة اللسانيّة التمهيديّة الأساس سدّ الفراغ الذي يتركه انعدام المؤلفات المدرسيّة في اللسانيّات العامّة. أمّا واقع البحث اللسانيّ العربيّ سواء في إطاره النظريّ والمنهجيّ العام أم في إطاره الخاصّ المتعلّق بالتطبيق على اللغة العربيّة فيتمّ تجاهله؛ لذلك كثرت الكتابات التمهيديّة العربيّة وتشابهت في عناوينها وموضوعاتها المنقولة بإسراف عن نظيراتها العربيّة والغربيّة».[17]

إنّ أهمّ سمة –في تقديري- في أيّ مؤلّف لسانيّ تراد إضافته إلى المكتبة العربيّة أنْ يضع القارئ العربيّ محور اهتمامه، وأن يكون سياق التأليف اللسانيّ العربيّ –بكل ما فيه من مشكلات وإيجابيّات- حاضرًا في عمليّة التأليف بكلّ مراحلها؛ حتّى يحقق إضافة عمليّة في مجاله، ويكون قادرًا على البناء المعرفيّ في الثقافة اللسانيّة العربيّة. وتدخلنا مسألة "العزلة" في قضيّة العلاقة بين اللسانيّات والتراث اللغويّ العربيّ، وهي علاقة جدليّة ليس هذا مجال التوسّع في آراء الباحثين تجاهها. فلئن كان الارتباط بين اللسانيّات والتراث اللغويّ العربيّ يسهم في تبديد عزلة اللسانيّات وغربتها في البيئة العربيّة فإنّ هذا الارتباط له مبرّراته الداخليّة –أعني داخل الحقل المعرفيّ نفسه-، وسنبيّن ذلك بإيجاز وتركيز ما أمكن ذلك.

تحيل هذه القضيّة الإشكاليّة، أعني العلاقة بين اللسانيّات والتراث، إلى مسألة الاتّصال والقطيعة في المبحث الإبستمولوجيّ. ونشير هنا إلى أنّ المرحلة البنيويّة كانت تدفع إلى القطيعة مع التقاليد اللغويّة القديمة دفعًا للوقوع في مزالق علميّة ظهرت في تلك الظروف بإسقاط خصائص ألسنة مدروسة على ألسنة أخرى. ولكنّنا مع الاتّجاه التوليديّ نجد عودة مهمّة للأدبيّات الفلسفيّة واللغويّة السابقة حين اتّكأ تشومسكي على جملة من الأعلام والمفاهيم القديمة، كـــ(ديكارت، وهمبولت)، وكـــ(مدرسة نحو بور رويال). ونجد هذا عند ملتشوك كذلك في نظريّة التعلّق الذي يقول: «والحال أنّ كثيرًا من الباحثين يرون أنّ الكتاب الذي وصلنا من سيبويه يقوم بشكل ضمنيٍّ على نحو التعلّق (أوينس 1988) وإن كان بعض الباحثين يعترض بشكل ما على هذا القول (كولوغلي 1999:46، 2000). لكن أيًّا كان الأمر فإنّ اللسان العربيّ والدراسات المتعلّقة به القديمة والحديثة على حدّ السواء تشتمل على كثير من الظواهر الطريفة والمهمّة بالنسبة إلى البحث العالمي.».[18]

ونشير باقتضاب إلى جزئيّة حضاريّة يجب أن لا نغفل عنها، وقد عبّر عنها روبنز بقوله: «من هنا يكون معقولًا أن نجعل تاريخ علم اللغة الأوروبيّ أساسًا لتاريخ علم اللغة ككلّ. وهذا النهج لا يقوم على أيّ تقييم يفاضل بين مزايا

المؤلّفات الأوروبيّة والمؤلّفات غير الأوروبيّة، ولكنّ هذا النهج يحدّد الساحة التي سوف يلقى فيها علماء اللغة من خارج أوروبا العناية، وسوف نتحدّث عنهم وعن إنجازاتهم في تلك الفترة التي تركوا فيها أوّل أثر واضح لهم في علم اللغة الأوروبيّ، وبالتالي دخلوا في التيّار الذي أفضى إلى علم اللغة العالميّ الراهن».(19) فتكون الدراسة اللسانيّة المنفتحة على تراثنا اللغويّ العربيّ دراسة مهمّة وناجعة ولها ضرورتها الحضاريّة، ولكنّها تكون وفق شروط مهمّة:

- التخلّص من الدوافع غير الموضوعيّة من قبيل: إثبات السبق، أو ردّ المبادئ الحديثة إلى أصول في النظريّة اللغويّة العربيّة، ونحو ذلك.
- أنْ يكون التحصيل اللسانيّ ذخيرةً في يد الباحث لقراءة ظواهر التراث وقضاياه لمحاولة فهمه وتفسيره.
- أنْ تكون قراءة التراث متجاوزة "الإسقاط" إلى القراءة المتسلّحة بمعارف اللسانيّات الحديثة والعارفة بالتراث ومنطقه الداخليّ، فتكون قراءة التراث قراءة داخليّة وفق أسسه ومنطقه الداخليّ.
- أنْ تكون القراءة الداخليّة دافعها الإسهام في تقدّم البحث اللسانيّ في ضوء النظر إلى التراث اللغويّ العربيّ بوصفه معطى من المعطيات اللسانيّة المهمّة التي تسهم في تعزيز البحث اللسانيّ وتقدّمه بتعزيز مبادئه، أو تعديلها. فالمبادئ اللسانية مستقاة من خصائص الألسنة المختلفة، والعربيّة واحدة منها؛ لذلك يكون تجاوز "الإسقاط" الأعمى إلى النظر والتأمّل الواعي ذا نجاعة مهمّة في خدمة البحث اللسانيّ.

ننتهي في هذه القضيّة إلى أنّ الارتباط بين اللسانيّات له أهميّته في تلقّي المعرفة اللسانيّة في البيئة العربيّة نفسها، وفي تقدّم البحث اللسانيّ نفسه، وفي وضع مكانة للمنجز اللغويّ العربيّ ضمن الإسهامات اللغويّة المختلفة.

القسم الثاني: كتاب "مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربيّة":

وصف محتوى الكتاب:

يندرج الكتاب في إطار المؤلفات العربية التي تحاول تمهيد السبل للقارئ العربي لتعينه في الوصول إلى المبادئ اللسانيّة الكليّة بالاتكاء على شواهد متعدّدة تنتمي إلى ألسنة مختلفة تزيدعن خمسين لسانًا[20]ومحاولة الإفادة منها في دراسة العربيّة وظواهرها المختلفة وفق هذه الخصائص الكبرى للألسنة البشريّة.ونستطيع القول إنّ المؤلف انطلق في كتابه من سؤال مركزيّ:

كيف يُدرس المعنى دراسة علمية شاملة؟

واختار أن يقدّم الإجابة عن هذا السؤال من جانبين؛ جانب منهجيّ إبستمولوجيّ، وجانب إجرائيّ. ولذلك قسّم المؤلف كتابه إلى قسمين:

تناول في القسم الأول الفرضيّات العامّة المؤسّسة لعلم الدلالة واللسانيّات، وجعله في ثمانية مباحث قدَّمَ فيها علم الدلالة من حيث مادته وموضوعه، ثم مفاهيم أوليّة في فلسفة العلم، ثم مفاهيم منطقية أوليّة، ثم علم العلامات، ثم منهج دراسة الأنظمة العلاميّة، ثم خصائص العلامة اللغويّة، ثم تطوّر الفرضيّات العامّة لنظريّة العلامة اللغوية بعد دي سوسير.

وجعل القسم الثاني خاصًا بــ"المفاهيم الوصفيّة"، وامتدّ من المبحث الثامن حتى المبحث السابع والعشرين؛ بدأها بتقديم الدرس الصوتيّ متناولا الطبيعة الصوتيّة للدالّ في الألسنة البشرية وتمثيله في كافة الألسنة، ثم دخل في مفهوم الكلمة إلى الدلالة المعجمية والدلالة النحويّة، ثم تناول تعريف الصرف وأقسامه وخصائص العلامة الصرفيّة العامّة وتبويبها، ثم درس أصناف الدلالات الاشتقاقية، ثم تناول الوحدة المعجميّة، وعرض الوظائف المعجميّة الكليّة في الألسنة البشريّة، ثم انتقل إلى دراسة المستوى التركيبي، ثم تناول أقسام الكلم، ثم تكافؤ الوحدات المعجميّة، ثم ترتيب الكلمات في الألسنة البشريّة، ثم درس العمل اللغويّ، وأفرد لنظريّة سيرل مبحثا خاصا، ثم تناول الدلالات الضمنيّة من خلال التفرقة بين منوال الشفرة ومنوال الاستدلال، ثم ختم كتابه بمبحث في نظريّة غرايس. وسنقدّم فيما يأتي الكتاب في ضوء محدّدات ننطلق منها.

1- قضيّة "المعنى" مُنطلق الكتاب الرئيس.

يروم الكتاب تقديم علم الدلالة وفق منطلقات نظريّة معنى–نصّ لإيغور ملتشوك، ونستطيع أن نقول عن موضوع الكتاب إنّه «مقدّمة مهمّة في مسار لسانيّ ينظر إلى التطابق من المعنى إلى النصّ من زاوية التأليف بدلا من النظر إليه من النصّ إلى المعنى من زاوية التحليل. ويكون المعجم وفق هذا المسار معجم تفسيريّ وتعامليّ؛ فالمعجم في هذا السياق –بخلاف أغلب المقاربات اللسانيّة الشكليّة الحديثة– هو قطب الرحى في المنوال التفسيريّ؛ لأنّه يصف معنى الوحدة المعجميّة بواسطة تعريف تحليليّ يفكّك هذا المعنى إلى عناصر معنى أكثر بساطة».[21]

نلاحظ إذن أنّه كتاب يواجه سؤال المعنى، ويحاول تقديم إجابة له وفق ما تمليه عليه مبادئ النظريّة. ونضيف إلى ذلك أنّه يختطُّ مسارًا مختلفًا باعتماده نظريّة تنطلق من المعنى لتصل إلى اللفظ، وهي المقاربة التي لــم تكن مطروقة في المداخل اللسانية العربيّة، فهي محاولة لتقديم الإضافة للمكتبة اللسانيّة العربيّة، ومراكمة منجز علميّ جديد يضاف إلى مداخل سبقته وظّفت مبادئ لسانيّة أخرى وكان جُــلُّ اهتمامها التركيب وقضاياه المختلفة بعيدًا عن إشكاليّة المعنى. ودخل هذا المسارُ اللساني–أعني نظرية معنى–نص– البحثَ اللغوي العربي عبر إبراهيم بن مراد[22]، ثم هلال بن حسين،[23]وسنحاول تقديم هذا المسار اللساني تقديمًا موجزًا ومركّزًا، وسيكون منطلقنا في هذا التقديم إعطاء تصوّر موجز عن السياق المعرفيّ لعلم اللسانيّات.

لــم تكن الاتجاهات اللسانية تولي المعجم أهميته، بل جعلته ذيلا للنحوبوصفه قائمة من الشواذ والاستعمالات المخصوصة غير ممكنة الضبط؛ لأنها كانت تنطلق من الجملة أو من التركيب بوصفه الوحدة اللغويّة الأساسيّة إلى المفردة أو الوحدة المعجمية. وكان بلومفيلد أشهر من تبنّى هذا الرأي، وجاء تأثيره فيمن بعده واضحًا، من ذلك تشومسكيالذي يمثّل ثورة معرفيّة بالانقلاب على مبادئ بلومفيلد والسلوكيّين بشكل عام غير أنّه بقي متأثرًا بما كان سائدًا قبله في النظر إلى المعجم، ويمكن أن نجمل تعامله مع المعجم في النقاط الآتية:

– كانت منطلقاته في بدايته عام 1957 نحويّة صرفة، وأقصى المعجم.

– وفي عام 1965 أقرّ خاصيتي "القائمة" و"الشذوذ"في المعجم كما كان يقولهما بلومفيلد.

– وعام 1972 أقر أنّ للمعجم بنية داخلية خاصة به.

– وعام 1981 أصبح المعجم عنده مع المكوّن المقوليّ له دور مركزيّ في علم التركيب، ولكنه –أي المعجم– ما زال في تصوره تابعًا للتركيب. وكان يقرّ تشومسكيبأنه أخرج المعجم من اهتمامه البحثيّ، ولكنّه إخراج مدفوع بعدم خطورة فعل ذلك في الجانب النظريّ الذي يشتغل فيه.(24)

انطلاقًا من ذلك يكون المعجم هامشيًّا عند تلك الاتجاهات اللسانيّة؛ لأنّها جعلت الجملة وحدتها الأساسيّة في البحث، وبهذا التصوّر تكون المفردات بوصفها مكونات للمعجم منظورًا إليها فيما يخدم التركيب؛ فهي تابعة وذيل له. ويفسّر إبراهيم بن مراد عدم العناية بالمعجم في تأسيس تلك الاتجاهات اللسانيّة بعدم وجود اهتمام بالتأليف المعجميّ في الثقافة الأوروبيّة إلا في القرن السابع عشر، أي كان التأليف المعجمي متأخّرًا في تلك الثقافة؛ ولذلك يؤثر الانطلاق من الثقافة العربيّة وفق منطلقاتها الداخلية، فقد كان علماء العربيّة يفرّقون بين المعجم والنحو، وكان الاهتمام بالنحو له مسايرة مماثلة في الاهتمام بالمعجم، بخلاف ما كانت تقوم عليه الاتجاهات اللسانيّة –كما تقدّم– من عدِّ المعجم قائمة بالمفردات الفاقدة للخاصيّة النظاميّة.(25)

من الكلمة إلى الوحدة المعجمية:بعد أن أجملنا القول في سياق علم اللسانيّات مع بلومفيلدوتشومسكي ضمن المقاربة اللسانيّة المكوّنيّةنشير في هذا السياق إلى اتجاه آخر له حضوره وأهميّته داخل الحقل اللسانيّ تكون فيه الوحدة المعجمية فردا لغويا مستقلا تتأسس عليه نظرية المعجم ونظامه، وهو الاتّجاه الذي يندرج ضمنه هذا الكتاب، وهو اتّجاه ينطلق –كما أسلفنا– من المعنى ليصل إلى اللفظ. وإذا افترضنا أنّ مفهوم الوحدة المعجمية ركيزة هذا الاتّجاه فلأنّ الطموح والغاية صياغةُ استمارة كونيّة للوحدة المعجميّة؛ لتكون المنوال الأهمّ في الوصف اللغويّ.(26)

فمفهوم الوحدة المعجميّة مفهوم مركزيّ في نظريّة التعلّق، فهو الصياغة النظريّة البديلة لمفهوم الكلمة بعد قصور الأنحاء القديمة والاتّجاهات اللسانيّة في ضبط مفهوم الكلمة؛ لأن مصطلح الكلمة يطلق على ظواهر متنوّعة ومتباينة أحيانًا.(27)

إذن لا بدّ أن نشير هنا إلى أنّ دخول مفهوم الوحدة المعجميّة جاء تعويضًا لمفهوم (الكلمة) الذي كان ملتبسًا بجملة من النقائص، من أهمها أنّ (الكلمة) مصطلح غير بسيط؛ لأن الكلمة الواحدة قد تكون في قسم من أقسام الكلم ثم تكون في قسم آخر لاختلاف دلالتها؛ لأنها في الحقيقة وحدتين معجميتين وفق السياق التركيبي الذي ترد فيه.(28)

فكان من حصيلة هذه المراجعة العلمية موقفان:

أولهما: التخلي عن مفهوم الكلمة لصالح مفهوم بديل هو الوحدة المعجمية.

ثانيهما: الإقرار بالفصل النظريّ بين مستويين؛ المستوى الدلالي والمستوى النحوي.

إنّ الانتقال من مفهوم الكلمة إلى مفهوم الوحدة المعجمية يحتّم علينا الإلمام بجملة من المفاهيم المكمّلة لها، من ذلك:

الوحدة المعجمية والتصريفة: كان التخلي عن مفهوم الكلمة لصالح تمييز نظري بين الوحدة المعجمية واللفظة، إذ تكون الوحدة المعجمية صنف مجرد يتحقق في ألفاظ كثيرة، وأما تحققاتها فتسمى تصريفةLexe. بناء على ذلك قد تكون التصريفة متحققة بلفظة واحدة، وقد تتحقق بلفظات متعددة. أي الوحدة المعجمية قد تتحقق بشكل تأليفي في لفظة واحدة، وقد تتحقق بشكل تحليلي في لفظتين أو أكثر، وهو تصوّر مسبوق في الأدبيّات اللغوية القديمة غير أنّ الإضافة فيه اعتمادُه وتعميمه على كلّ الوحدات المعجميّة لتكون متحققة في وحدات مفردة أو تعابير معجمية، من أمثلة ذلك: فشل، ورجع بخفّي حنين. إن هذه الثنائية (المفردة والتعبير المعجمي) تخلّص مفهوم الوحدة المعجميّة من الارتباط بمفهوم الكلمة، وتتجاوز التقاليد المعجمية التي تسوّي بين الكلمة والوحدة المعجمية.

الكلمة والعجمة:التقاليد القديمة تأخذ الكلمة، ثم تمضي إلى الاستعمالات، وتقول إن كلّ استعمال من المعاني يجسّد معنى مستقلًّا من معاني الكلمة. إذن تكون لـــــ(ضرب) مثلا ستة معان. التحوّل الذي حدث أنّ كلّ معنى من هذه المعاني

يشكّل وحدة معجميّة مستقلّة. إذن هنا انتقال مما كان يسمى (معاني الكلمة) إلى (الوحدات المعجمية).فذهب ملتشوك إلى أنّ العجمة هي وحدة الأساس في المعجميّة، بل هي في حقيقة الأمر مادّتها الأساسيّة. ويعتمد الفصل بين العجمات على وجود لبس بتردّد الملفوظ بين تأويلات متعددة، نحو: اشتريت غابة زياتين لي فيها عينٌ. فكلمة (عين) تحتمل مدلولين؛ عين الماء، والرقيب. ومن معايير التمييز بين العجمات: العطف (لا يكون العطف إلا بين متغايرين)، والتعالق التمييزي (الاختلاف في التعدية واللزوم أو قبول حروف الجر).

فإذا كانت العجمة هي أبسط وحدة دلالية في النظرية المعجمية فإنّ الحقل الدلاليّ هو الوحدة الكبرى فيها، وإذا كانت القواميس الحاليّة تعتمد جانب الدالّ في تنظيم مادتها فإنّ بعض الاتجاهات الحديثة تروم وضع معجم أكثر وفاء لبنيته يتجسّد في تصوّر جديد للبطاقة المعجميّة، ويجيء اعتماد البطاقة المعجميّة ضمن سياق مشروع بناء برمجيّات محوسبة لإنجاز الترجمة الآلية. وتجعل نظرية من المعنى إلى النصّ البطاقة المعجميّة الكونيّة الوسيط التأويليّ بين عامّة الألسنة البشريّة، وهي في هذا السياق مناظِرة –بحسب تعبير المجدوب– للاستمارة الموحّدة التي تضعها البنوك العالميّة الواصفة لهويّة عملائها. وتتكوّن هذه البطاقة المعجميّة من أربعة مكوّنات:

المجال الدلالي، والمجال التركيبي، ومجال التوارد المعجمي، والمجال الصوتي. وكلّ مكوّن من هذه المكوّنات خاضع إلى التصوّر الثلاثيّ للعلامة اللغويّة (مدلول؛ دال؛ قيود تأليف).

وحين تقول النظريّة بوجود اطّرادات معجميّة فهي تفسّر ذلك بأنّها متلازمات ذات بنية هرمية تقوم على التبعيّة الدلاليّة، فكل شاهد يتضمن كلمة مفتاحًا يختار في ضوئها ملازمها، نحو: فلك مشحون، وكأس دهاق، وواد زاخر. ويسمّي ملتشوك هذه الاطرادات المعجميّة وظيفة معجميّة، وهي نظيرة المقولات الصرفيّة والإعرابيّة. ويمكن تمثيلها رياضيا بمفهوم الدالة، وهي الوظيفة المعجمية (س)=ص.[29]

2– العلم امتداد معرفي.

نستطيع القول بأنّ للمجدوب في التأليف منهجًا ينبذ القطيعة المعرفيّة في تقديم المفاهيم اللسانيّة، بل المعرفة عنده سلسلة متّصلة، وتراكم معرفيّ كونيّ لا يعترف بحدود الثقافة، أو التاريخ. فالكتاب نفسه لا يقطع مع مسار صاحبه العلميّ السابق بعد أنْ اشتغل في أطروحته للدكتوراه "المنوال النحويّ العربيّ: قراءة لسانيّة جديدة"[30] على نظريّة هيلمسليف وامتدادها مع المبادئ السوسيريّة، وحين نذهب إلى أنّ اشتغال المجدوب في هذا الكتاب امتداد لعمله السابق فلأنّ ملتشوك نفسه في نظريّة معنى–نصّ يبني منطلقاته على مبادئ دي سوسيروهيلمسليف وغيرهما دون القطيعة معها. ونجد هذا التصوّر ظاهرًا في الاهتمام بتطوّرات المفاهيم اللسانيّة واتّصالها بين اتّجاه وآخر، وتجلّيات المفاهيم كذلك في الأنحاء التقليديّة عبر الإحالة إلى مفاهيم لغويّة مستقرّة في التراث العربيّ. ولا شكّ أنّ هذا المسلك يسهم في تبصير المتلقي بصورة شاملة عن طبيعة الدرس اللسانيّ والتطوّرات التي مرَّ بها في حقبه المتلاحقة. فمن غير المستغرب إذن أن نجد في الكتاب اهتمامًا بتأصيل جملة من المفاهيم اللسانيّة والإشارة إلى تجليّاتها في التراث اللغويّ العربيّ باعتبارها امتدادًا تاريخيًّا للمفاهيم الراهنة، وبوصفها أداة من أدوات تقريب المعرفة لدى القارئ الذي يألف ذاك الحقل ويدركه، من ذلك محاولته تقريب ثنائيّة (الاستعمال والذكر) بما ورد في التراث من تمييز بين الإسناد اللفظي والإسناد المعنوي في قوله: «ونجد حضورا لهذه الثنائية في هذا الشاهد لابن هشام عند حديثه عن الجملة التفسيريّة: وقولهم الجملة لا تكون فاعلا ولا نائبا عنه. جوابه أن التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات، ولهذا تقع مبتدأ، نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة ...».[31]مع إلحاح دائم من المؤلف على أهميّة الانتباه من الانزلاق في وهم الريادة المغلوطة، وهو وعي بالسياقات التاريخيّة للمفاهيم وتطوّراتها، وإيمان بكونيّة المعرفة وبنائها التراكميّ.

ويجد القارئ في هذا الكتاب حرصًا من مؤلفه على التنبيه إلى تطوّر المفهوم داخل الحقل اللساني في سياقات معرفية مختلفة وفي حقب تاريخيّة متعاقبة كذلك، من ذلك ما نجده في مبحث العلامة اللغويّة من تتبّع لخصائص العلامة اللغويّة ابتداء من دي سوسير، ثم تتبّع التطوّرات اللاحقة من طريق اللسانيّين كهيلمسليفوملتشوكوغرينبارغ، أو من طريق المناطقة كفريجه وغيره.[32] ونجده في مواضع أخرى معنيًّا بتتبّع التطوّر الذي حصل في مصطلح ما والإشارة إليه حتى لا يتوهّم القارئ وحدة المفهوم مع اتّحاد المصطلح بين مرحلة وأخرى، من ذلك تدقيقه لمدلول مصطلح (فونولوجيا) بقوله:

«انظر أيضا مصطلح فونولوجيا في ترجمة القرمادي والشاوش وعجينة لدروس في اللسانيات العامة لدي سوسير ... تعني فونولوجيا ... (علم الأصوات) بمصطلحاتنا الجارية اليوم. أما لفظة (فونيتيك) فتعني علم الأصوات التاريخي. وينبغي ... الانتباه إلى هذه النقطة؛ لأنّ علم وظائف الأصوات ظهر بعد موت دي سوسير، وقد حصل تطوّر تاريخيّ في مضمون الثنائيّة فونولوجيا / فونيتيك».[33]

3- حضور القارئ واحترام الأدبيّات السابقة.

لا تخطئ عين قارئ الكتاب اهتمام المؤلف بالقارئ المقصود بهذا المدخل اللسانيّ، فالقارئ هو مركز العملية التأليفيّة، يسوق المؤلف أفكار كتابه وفق امتداد مع معارف القارئ السابقة متى ما أمكنه ذلك، ونجد لذلك مظاهر، منها:

أولا: حرصه على ذكر تعدّد الترجمات للمفاهيم الواردة في الكتاب ولفت انتباه القارئ إليه، من ذلك قوله: «يترجم مصطلح الموضوع في بعض كتب المنطق بالحجة ... ويترجم أيضًا في بعض كتابات اللسانيّين العرب بالحدّ ...».[34] ومن ذلك قوله: «تترجم فونولوجيا بعلم وظائف الأصوات، ويستعمل كمال بشر فونيتيك مقابل فونولوجيا، وأطلق تمّام حسّان على فونولوجيا مصطلح التشكيل الصوتي، ويستعمل داود عبده الأصوات اللفظية للصوت، والأصوات اللغوية لتسمية الفونولوجيا ...».[35] ونلاحظأنّ عنايته بالتعدّد المصطلحي التي تستبطن مركزيّة القارئ في توجيه عمليّة التأليف ظاهرة في الكتاب، غير أنّ لها وجهًا آخر يتلخّص في احترام الأدبيّات السابقة، والاعتراف بقيمتها، والبناء عليها فيما يريد المؤلف تقديمه والإضافة فيه.

ثانيا: أضيف إلى عنايته بالإشارة إلى التعدّد المصطلحيّ لمفهومٍ ما أنّه كان كذلك يقظًا في اختيار مصطلحاته وحريصًا على أن يدفع الالتباس الذي قد يقع لدى القارئ باختيار مصطلح دون آخر، نجد ذلك في اختياره مصطلح (مشارك دلالي) دون (فاعل دلالي)، وتعليل ذلك بقوله: «تترجم كلمة مشارك دلالي بالفاعل، وقد تجمع على فواعل لتمييزها من الفاعلين. ولكنّنا نحترز من هذه الترجمة؛ لأنّ مصطلح فاعل بالمعنى الدلالي يشمل معا ما يؤدّي وظيفة الفاعل وما يؤدي وظيفة المفعول على المستوى التركيبيّ».[36]

ونختم هذه الجزئيّة بالقول إنّنا نعيد اهتمام المجدوب بالقضيّة المصطلحيّة وبالأدبيّات والمعارف السابقة بشكل عامّ إلى أنّه مدفوع بما قدّمنا من أنّ القارئ العربي هو مركز الاهتمام عنده؛ لذلك نجده كذلك لا يقطع مع معارف القارئ السابقة، بل يبذل المجدوب جهدًا واضحًا في سبيل وصل المعرفة المراد تقديمها بمعارف القارئ الراسخة، وهذه خصيصة لها أثر مهم في ارتباط المتلقي بالمعرفة الجديدة وتبديد غربتها عنه، ومسلك له قيمته وأهميته في إدماج محيط القراء في أفكار الكتاب من خلال ربطها بأدبيّاتهم ومعارفهم السابقة. إنّها نوع من محاولة المقروئيّة وفرض التأثير بالقوّة الناعمة.

4- مبادئ العلم موّجه رئيس.

إذا كان هذا الكتاب محاولة جادّة لتقديم نظريّة من المعنى إلى النصّ للقارئ العربيّ وسبل الإفادة منها في قراءة القضايا اللغويّة العربيّة فإنّه كذلك لـــم يخلُ من إشارة واستعمال لقضايا ومفاهيم ذات قيمة علميّة يمكن الإفادة منها قراءة القضايا اللغوية والتدريس كذلك، فكان المؤلّف حريصًا على إدماج جملة من مفاهيم "العلم" وأدبيّاته في تقديم موضوعه وتسيير أفكاره وقضاياه، منها تمييزه بين مفهومي الفرضيّة والمنوال، إذ الفرضيّة تُدحض بإثبات تناقضها الداخليّ وأمّا المنوال فيُدحضُ –إضافة إلى ذلك– بمكافحته بالوقائع والمعطيات الاختباريّة. وتمييزه بين الفرض العلمي والحقيقة العلميّة، إذ الفرض العلمي قول غير متناقض مثمر معرفيًّا يفيد في دراسة مجال بحث محدّد فإن قام الدليل على صحته وقبله المختصون في علم من العلوم أصبح حقيقة علمية، ولابدَّ من التأكيد على أن الحقائق العلميّة مؤقتة.[37]

وكذلك إشارته إشارة صريحة إلى مفهوم "العائق المعرفيّ" في تقديم تفسير لعدم وصول جان بودوان دي كورتناي إلى صياغة صريحة لنظرية الصوتم رغم أنّه جمع مدوّنة ثريّة جدًّا من نظم الأصوات لعدد من الألسنة المتنوعة، والسبب في عدم قدرته بحسب المجدوب أنّه كان لا يفصل في جمع المعطيات بين وجهة النظر الآنية والزمانيّة انطلاقًا من افتراضه ضرورة الجمع بين وصف الأصوات وصور تطوّرها.[38]

ومن المفاهيم العلميّة المهمّة في حقل اللسانيّات ترسيخه وإلحاحهعلى ثنائيّة "الكونيّة والخصوصيّة" في طبيعة الألسنة البشريّة؛ فلئن كانت الألسنة تجمعها مجموعة من الكلّيات اللغويّة فإنّها في الوقت نفسه تحتفظ بخصوصيّة في بعض

مظاهرها بين لسان وآخر في التعبير عن هذه الكليّات وتجسيدها عبر لغة معيّنة، فنجده في سياق تنبيهاته المتكررة في مباحث الكتاب –التي يكون دافعها فيما نحسب وقوع بعض الباحثين في الوهم فيها– يشير إلى أهميّة الوعي بنسبيّة المدلول عند الانتقال من لسان إلى آخر، فقال في معرض حديثه عن تصنيف فندلير للأحداث: «لقد صيغت هذه الأصناف على أساس دلاليّ بحت، وكان لها تأثير في تطوير البحث الدلالي والمعجمي. ويمكن الإفادة منها في تجديد وصف العربيّة على شرط ألّا ننسى أنّ العلامة اللغويّة تتكوّن من دالّ ومدلول، ومن خصائص المدلول أن يتغيّر من لسان إلى آخر تغيُّرًا طفيفًا على الأقلّ».[39] وفي السياق نفسه يواصل المجدوب ترسيخ هذه النسبيّة في تعبير الألسنة عن المقولات الدلاليّة، فقال: «لعلّ عرض هذه المقولات مع هذه الشواهد توضّح:

كيف أنّ كثيرا من التمييزات الدلاليّة التي ألفنا التعبير عنها بوحدات معجميّة أو نحويّة في العربيّة يعبّر عنها بوحدات تصريفيّة في لغات أخرى، وأنّ كثيرًا مما ألفنا التعبير عنه بوحدات صرفيّة يعبّر عنها بوحدات تحليليّة معجميّة في لغات أخرى».[40] تبدو قيمة الوعي بهذه النسبيّة بين الألسنة في جانب المدلول والنسبيّة بينها في التعبير عن المقولات في عمل الترجمة ونقل الأفكار من لسان إلى آخر؛ ليكون المترجم رصينًا في استعمال خصائص اللسان المنقولة إليه تلك الأفكار والتخلّص من التعبيرات الدخيلة عليه تحت تأثير الترجمة الحرفيّة من الألسنة الأخرى.

5- ملاحظات تقويميّة.

إذا كانتالنقاط السابقة إشارة إلى بعض جوانب القوة التي وجدناها في الكتاب فبدون شكّ لنا بعد قراءته مواضع سنقف عندها للمراجعة، وسأحاول تقديم بعضها دون ادّعاء استقصائها. من أول ما يواجه قارئ الكتاب يقينه بأنّ العمل لم يأخذ حقّه في الإخراج والمراجعة؛ فالأخطاء الطباعيّة ليست بالقليلة، وهناك مواضع كثيرة في الكتاب لـم تحظَ بالعناية من حيث علامات الترقيم، أو الإخراج والتنسيق، وأكتفي للتمثيل بموضع واحد لذلك عند استشهاده بنصٍّ لابن هشام أورده بالصورة الآتية: «وقولهم الجملة لا تكون فاعلا ولا نائبا عنه جوابه أن التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات ولهذا تقع مبتدأ نحو لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة وفي المثل زعموا مطية الكذب».[41] نلاحظ أنّ النصّ غفل من علامات الترقيم رغم الحاجة إليها؛ لفهم المقصد، ولتأكيد أهميّتها ننظر في أهميّة علامة الترقيم قبل كلمة "جوابه" حتى يفهم القارئ المعنى المقصود واضحًا دون لبس. وإذا كانت هذه الملاحظة تبيّن الأثر الشكليّ في الكتاب نتيجة التعجّل فيه فإنّ هناك أثرًا في مستوى المضمون العلمي، وأكتفي فقط بالإشارة إلى قوّة المجدوب وطول نفسه في توضيح عدد من المفاهيم المهمة في أول الكتاب، من ذلك على سبيل التمثيل مبحثُ علم العلامات؛ فقد أجاد في تقريب المفاهيم وتوضيحها للقارئ من خلال الشرح المستفيض والأمثلة والرسومات الموضّحة، ولكنّنا في آخر الكتاب ومنذ منتصفه الثاني تقريبًا نجد أن المفاهيم أصبحت تعرض في الكتاب بتركيز وإيجاز دون أن تأخذ حقّها في الشرح والتوضيح رغم القيمة المعرفيّة، من ذلك تقديمه لمبحث التعلّق الصرفي على سبيل التمثيل، ومنه قوله: «ولنا عودة لهذه المقولة –يعني مقولة الواجب وغير الواجب– في مبحث الأعمال اللغوية»[42] دون أن نجدها هناك. وأعدُّ هذا الأمر مفهومًا؛ لما قدّمناه من سعة موضوعات الكتاب والغايات التي يتوخّاها والمنهج الذي اتّبعه المجدوب من تتبّع تاريخيّ معمّق لرحلة المفاهيم اللسانيّة وتطوّراتها.

ونلاحظ أنّ المجدوب قد اعتمد المقابلات المصطلحيّة في المتن باللغة الفرنسيّة، ولا نراه موفّقا في هذا الجانب؛ لأنّ الكتاب مقدَّمٌ في ثقافة لا تشيع فيها الفرنسيّة، وإنما الشائع فيها المصطلحات الإنجليزيّة؛ فكان الأجدى بالكتاب أن يعتمدها. وفي الجانب المصطلحي نلاحظ أنّ المجدوب لـم يكن متّسقًا في كلّ كتابه باختياراته المصطلحيّة، فقد كان يراوح في بعض مصطلحاته بين مصطلحين أو أكثر، من ذلك على سبيل التمثيل وجدناه يستعمل مصطلح (الصوتم)، ثم يستعمل في موضع آخر مصطلح (الفونيم). ونجده كذلك يراوح بين (العمل المتضمّن في القول) في مواضع من الكتاب وبين (القوة المقصودة بالقول) رغم أنهما مصطلحان مستعملان لمفهوم واحد.

ومن الملاحظات العلميّة في الكتاب نجده استعمل لفظة (بدائل)، إذ قال في معرض حديثه عن التمييز بين الأصناف والأفراد داخل اللفظة: «... وخصوها في مواضعات الرسم بمائلتين مثل الصوتم / / وخصوا بدائله بالمعقفين[.] والشاهد فيه /الرفع/ [.الضمة، الألف، الواو.]».[43] وفيما يظهر أنّ هذه اللفظة لا تؤدّي المعنى الذي أراده المجدوب، بل الصواب أن يكون التعبير بلفظة (تحققات) لا (بدائل)؛ لأن الضمة، والألف، والواو تحققات لمقولة الرفع لا بدائل لهذه المقولة.

ويقع في مواضع من الكتاب بعضُ الوهم والأخطاء الطباعيّة في نقل النصوص، نحو نقله نص ابن عصفور إذ قال: «والتصريف ينقسم قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني، نحو: ضرب، وضرّب، وتضرّب، وتضارب، واضطرب. فالكلمة التي هي مركّبة من ضاد وراء وراء وباء، نحو: ضَرْب، قد بنيت منها هذه الأبنية لمعان مختلفة ...».(44) فنلاحظ أنّ كلمة (راء) زيدت وهمًا في النص؛ لأنها قد توهم إلى أنّ المقصود (ضرّب)، وهذا مناقض لضبط الكلمة بعده.

ويبدو لنا أنّ المجدوب لـم يوفق في اختيار مصطلح (المشارك الدلاليّ) عند تحليله الدلاليّ لكتاب الفروق لأبي هلال العسكري، إذ قال: «يمكن اعتبار التحليل الدلالي في كتاب الفروق لأبي هلال العسكريّ نظيرًا للتحليل إلى معنى حمليّ ومشاركات دلاليّة. تطبيق ذلك أنّ إرادة زوال النعمة مشارك دلاليّ في تعريف الحسد، وأنّ حصر التقريض في الحيّ مشارك دلاليّ في تعريف التقريظ مع المدح ...».(45)ونعتقد أن الحديث هنا عن السمات الدلاليّة لــ(الحسد، والتقريظ) لتكون مميزّة دلاليًا عن غيرها أكثر من كون المشاركات الدلاليّة ذات تمييز فيه.

خاتمة.

نختم الورقة بالتأكيد على قيمة المداخل اللسانيّة في إثراء المكتبة العربيّة بما لها من قيمة في تقديم أهمّ النتائج العلميّة التي وصل إليها علم اللسانيّات في دراسة اللغة، وما أحدثته من أثر في تكوين حصيلة لسانيّة لدى المتلقي العربيّ مع الاعتراف بجوانب القصور التي أشرنا إليها؛ فالرهان دائمًا على مواصلة الكتابة والتأليف لاستكمال النقائص وسدّ الاحتياج في كلّ مرحلة تاريخيّة، فالكمال في العلم والتأليف أفق نسير تجاهه، وليس نقطة يمكن أن نلامسها أو نصل إليها.

وكان كتاب "مفاهيم دلالية ولسانية في وصف العربية" رافدًا مهمًّا وإضافة نوعيّة في المكتبة العربيّة؛ لأسباب من أهمّها:

- تصدّيه لسؤال "المعنى" ومحاولة الانطلاق منه في تقديم وصف ملائم للعربيّة.
- تبنّيه نظريّة لسانيّة حديثة وما زالت جوانب الإضافة فيها غير مطروقة في المكتبة العربيّة مع كونها نظريّة تنطوي على جوانب تلائم طبيعة العربيّة ونحوها باعتمادها على مبدأ "التعلّق" وتصريحها بكون نحو العربيّة وما فيه من مفاهيم وصفيّة أحد تجليّات هذا "التعلّق" في الألسنة البشريّة.
- اتكاؤه في تقديم المبادئ الكليّة في الألسنة البشرية على عدد كبير من الشواهد المنتمية إلى أكثر من خمسين لسانًا من الألسنة البشرية التي لــم يُقدَّم كثير منها قبل ذلك في مؤلفات عربيّة.
- اعتناؤه بالأدبيّات العلميّة السابقة في مستويين؛ مستوى علم اللسانيّات بحرصه على بيان امتدادات المفاهيم اللسانيّة في النظريّات اللسانيّة السابقة، وفي مستوى التأليف اللساني العربي بالاجتهاد في تتبّع التنوّع المصطلحيّ عند عرض مفاهيم الكتاب.
- حرصه على تأصيل منضبط لكثير من المفاهيم اللسانيّة وبيان امتدادها التاريخيّ في التراث اللغوي العربيّ.

ولاشكّ أنّ السمتين الأخيرتين من أهمّ السمات التي يجب –من وجهة نظري– أن تتوفّر في المداخل اللسانيّة المراد تقديمها وإضافتها للمكتبة العربيّة؛ لتحقق أهدافها بالتأثير العلميّ من خلال إدماجها في ثقافة المتلقي العربيّ وحصيلته المعرفيّة السابقة وخلق نوع من الألفة المطلوبة مع المفاهيم العلميّة لتحصل الإضافة فيها بتوظيفها والإفادة منها معرفيًّا.

Abstract

A book "Semantic and Linguistic Concepts to Describe the Arabic Language" in the light of linguistic approaches. Analytical and critical reading.

Written by: Ezz Al-DinAl-Majdoub

BY Mouaz Abn Soliman

This scientific paper presents the book "**Semantic and Linguistic Concepts to DescribeThe Arabic Language**" in the light of the Arabic linguistic approaches as a valuable book among the linguistic approaches; because it adopted Igor Melchuk's attachment theory as a main theoretical framework in presenting the book's topics and Addressing its issues, and because it is a book that confronts the question of meaning in an attempt to provide an answer to it in the study of Arabic.

The paper came in two parts:

In the first of them, it presented a focused reading of the Arabic linguistic approaches in terms of their types and characteristics by relying on the knowledge backgrounds from which their authors started.

In the second section, the paper dealt with the book that is the subject of the study, according to certain determinants to present the content of the book, and to provide an analytical and critical reading about it.

الهوامش:

(1)نذكر على سبيل التمثيل: مصطفى غلفان، اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيّات في الثقافة العربيّة المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، فقد قدّما قراءة مهمة للمداخل اللسانيّة، وأفدنا بالإشارة ضمنًا إلى ما قدّماه في عرضنا لأنماط المداخل اللسانيّة.

(2)انظر: علي عبدالواحد وافي، علم اللغة، ص5.

(3)علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، 6-7.

(4)نلاحظ أنّ المؤلفات المبكّرة كانت تعتمد مصطلح "علم اللغة"، وأمّا في مراحل متأخرة فكثر استعمال "علم اللسانيّات" وربما غاب معه المصطلح الأول؛ لأنّ المصطلح لهذا العلم بقي سنوات غير مستقرّ، ويراوح بين "علم اللغة، الألسنية، اللسانيات"، ثم استقرّت الجماعة العلميّة في مؤتمر عقد في تونس عام 1978م على استعمال "اللسانيّات"، وأصبحت له السيادة في كثير من المؤلفات اللسانيّة الصادرة في المشرق والمغرب.

(5)انظر: محمد السعران، علم اللغة: مقدّمة للقارئ العربيّ، ص6.

(6)محمود السعران، علم اللغة: مقدّمة للقارئ العربيّ، ص7.

(7)ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظريّة الألسنيّة، ص7.

(8)مصطفى غلفان، اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص1-2.

(9)أحمد المتوكّل، اللسانيّات الوظيفيّة: مدخل نظريّ، ص7-8.

(10)انظر: السابق، ص9.

(11) انظر: مصطفى غلفان، اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص105-106.

(12) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص7.

(13) انظر: مصطفى غلفان،اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص117. وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيّات في الثقافة العربيّة المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، 119.

([14]) انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص7.

([15]) انظر: مصطفى غلفان، اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص117.

([16])انظر: السابق، ص116.

([17]) مصطفى غلفان، اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص104.

([18]) ملتشوك، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، ح ح.

([19])روبنز، تاريخ علم اللغة، ص22.

([20])انظر: عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية في وصف العربية، ص599.

([21])إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة بإشراف وتنسيق عز الدين المجدوب، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، 2012.

([22])أقدم دراسة منشورة باللغة العربية فيما نعلم قدّمت هذا المسار اللساني هو كتابه مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

([23])ترجم كتاب "مقدّمة لمعجميّة الشرح والتأليفيّة"، لإيغور مالتشوك وأندري كلاس وآلانبولغار، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2010.

([24])انظر: إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية، عدد10، 1994،ص10-14.

([25])انظر: السابق، ص75-76.

([26])انظر: عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص170.

([27])انظر للتفصيل: السابق، ص144.

([28])انظر: السابق، ص213.

([29])انظر: عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص307.

([30])المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، سوسة، ط2.

([31])عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص21.

([32])انظر:عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص65-104.

([33])السابق، ص120.

([34])السابق، ص28.

([35])السابق، ص120.

([36])عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص29.

([37])انظر: عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص10.

([38])انظر: السابق، ص113.

([39])السابق، ص217.

([40])السابق، ص248.

([41])عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص21.

([42])السابق، ص241

([43])عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص150.

([44])السابق، ص183.

([45])عز الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص287.

المصدر والمراجع

أولًا: المصدر:

المجدوب، عز الدين.

- مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، جامعة القصيم، ط1، 1440.

ثانيًا: المراجع:

بن مراد، إبراهيم.

- مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.
- مقدمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية، عدد10، 1994.

حسان، تمام.

- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، 1986.

السعران، محمود.

- علم اللغة: مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992.

روبنز.

- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997.

زكريا، ميشال.

- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1986.

علوي، حافظ إسماعيلي.

- اللسانيّات في الثقافة العربيّة المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009.

عمر، أحمد مختار.

- علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998.

غلفان، مصطفى.

- اللسانيّات العربيّة الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني – عين الشق، سلسلة رسائل وأطروحات رقم: 4.

غلفان، مصطفى. الملاخ، محمد. علوي، حافظ.

- اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

مالتشوك، إيغور. كلاس، أندري. بولغار، آلان.

- مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، ترجمة: هلال بن حسين، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2010.

مالتشوك، إيغور، بولغار، آلان.

- نظرية التعلق في الوصف اللغوي، جامعة القصيم، ط1، 2017.

المتوكل، أحمد.

- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

المجدوب، عز الدين.

- المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، سوسة، ط2.

المجدوب، عز الدين. وآخرون.

- إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة بإشراف وتنسيق عز الدين المجدوب، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، 2012.

وافي، علي عبد الواحد.

- علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط9، 2004.

يونس، محمد محمد

- مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004.